الباب الخمسون

باب قول الله -تعالى-:

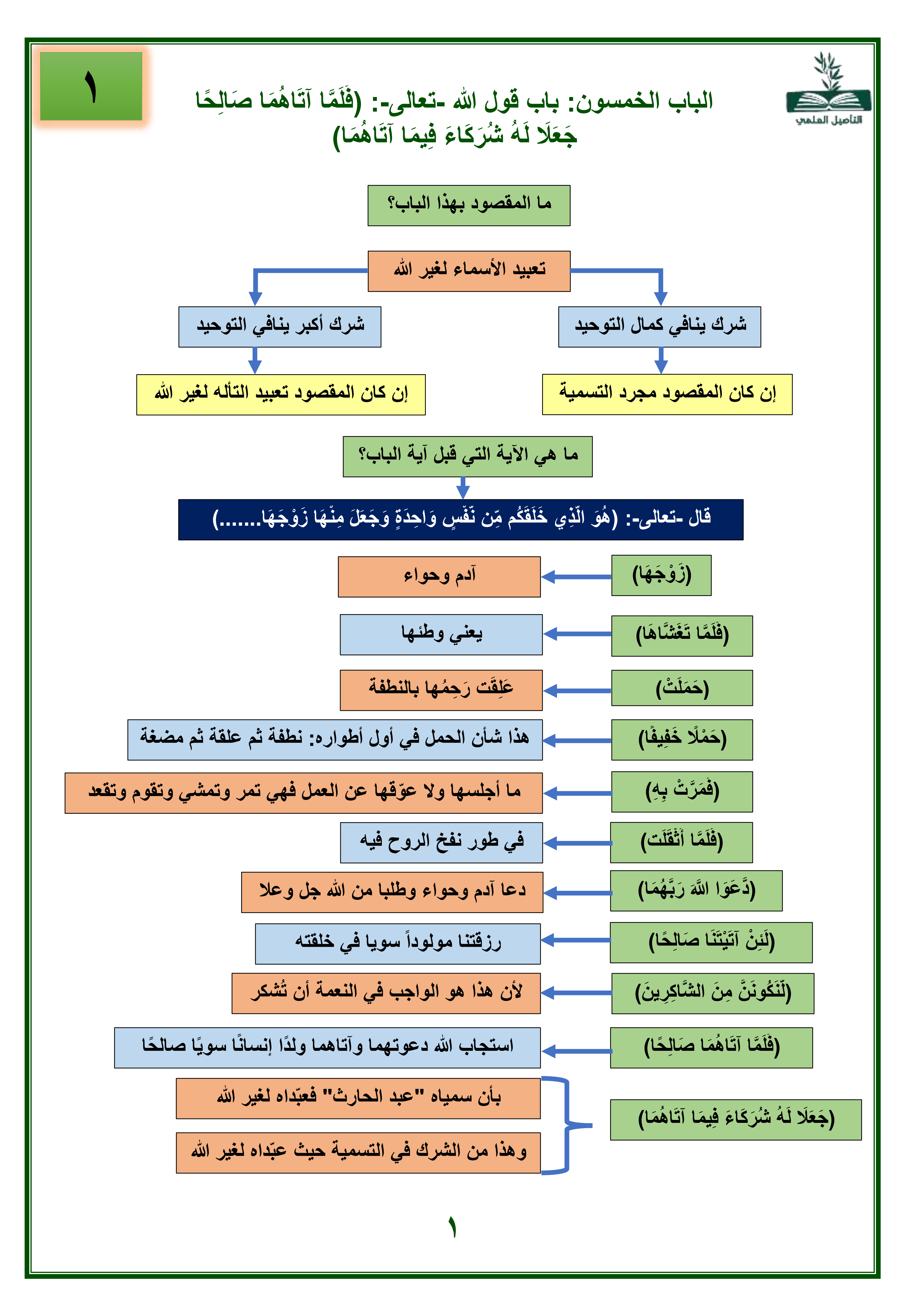
﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)




التأصيل العلمي
١
الباب الخمسون: باب قول الله -تعالى-: (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا)
ما المقصود بهذا الباب؟
تعبيد الأسماء لغير الله
شرك ينافي كمال التوحيد
شرك أكبر ينافي التوحيد
إن كان المقصود مجرد التسمية
إن كان المقصود تعبيد التأله لغير الله
ما هي الآية التي قبل آية الباب؟
قال -تعالى-: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا.......)
(زَوْجَهَا)
آدم وحواء
(فَلَمَّا تَغَشَّاهَا)
يعني وطئها
(حَمَلَتْ)
عَلِقَت رَحِمُها بالنطفة
(حَمْلًا خَفِيفًا)
هذا شأن الحمل في أول أطواره: نطفة ثم علقة ثم مضغة
(فَمَرَّتْ بِهِ)
ما أجلسها ولا عوّقها عن العمل فهي تمر وتمشي وتقوم وتقعد
(فَلَمَّا أَثْقَلَت)
في طور نفخ الروح فيه
(دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا)
دعا آدم وحواء وطلبا من الله جل وعلا
(لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا)
رزقتنا مولوداً سويا في خلقته
(لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
لأن هذا هو الواجب في النعمة أن تُشكر
(فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا)
استجاب الله دعوتهما وآتاهما ولدًا إنسانًا سويًا صالحًا
(جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا)
بأن سمياه "عبد الحارث" فعبّداه لغير الله
وهذا من الشرك في التسمية حيث عبّداه لغير الله





قال ابن حزم: "اتفقوا على تحريم كل اسم مُعبد لغير الله كعبد عمرو وعبد الكعبة وغير ذلك حاشا عبد المطلب"

"اتفقوا" ← اجمعوا، وليس المراد الاتفاق عند المتأخرين الذي هو قول جماعة من أهل العلم

اذكري أمثلة على التعبيد لغير الله تعالى ← عبد الحُسين، عبد الرسول، عبد الحارث

ما السبب في تحريم التعبيد لغير الله؟ ← لأن التعبيد يجب أن يكون لله -تعالى- لأن الخلق كلهم عباد الله المؤمن والكافر

أقسام العبودية

- عبودية عامة ← تشمل جميع الخلق المؤمن والكافر كلهم عبادٌ لله تعالى ← بمعنى: أنهم مملوكون لله مخلوقون لله يتصرف فيهم ويدبر أمورهم لا يخرج عن هذا أحد من الخلق
- عبودية خاصة ← عبودية التأله والمحبة ← وهذه عبودية خاصة بالمؤمنين

"حاشا" ← كلمة استثناء

"عبد المطلب" ← هو جد الرسول ﷺ

ما حكم التسمية بـ"عبد المطلب"؟

- الإمام ابن حزم رحمه الله ← يرى أن يُستثنى من التحريم
- الشيخ الفوزان حفظه الله:
  - ١. لا يجوز أن يسمى أحد الآن بـ"عبد المطلب" فلا وجه للاستثناء ← وإنما يُقال "عبد المطلب" لجد الرسول خاصة ← حكاية لِمَا مَضَى
  - ٢. أن عبد المطلب ليس اسم جد الرسول -ﷺ- وإنما اسمه "شَيْبَة الحمد" ولكن قيل له عبد المطلب: ← لأن عمه المطّلب جاء به وهو صغير من أخواله بني النجار في المدينة وكان تأثر لونه بالسواد بسبب السفر فظنوه عبدًا للمطلب فقالوا: عبد المطلب





وعن ابن عباس في الآية قال: "لَمّا تغشها آدم حملت فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجكما من الجنّة، لتُطيعانني أو لأجعلن له قرني أيّل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلنَّ –يخوفهما– سمِّياه عبد الحارث. فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتًا ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث...."

"فأتاهما" ← أي آدم وحواء

فقال: إني صاحبكما الذي....." ← يشير إلى القصة التي ذكرها الله -تعالى- في كتابه من وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام لما حرّم الله عليه أن يأكل من شجرة معينة في الجنة وجاءه الشيطان....

"لتطيعانني" ← أي تمتثلا ما آمركما به

"أو لأجعلن له قرني إيّل" ← الأيّل: هو ذكر الأوعال

" ولأفعلن -يخوفهما-" ← من التخويفات والتهديدات فلم يلتفتا إليه ولم يطيعاه لأنه عدوهما

"فخرج ميتًا" ← وهذا من باب الامتحان والابتلاء من الله تعالى

" ثم حملت فأتاهما فذكر لهما" ← ذلك لأن الشيطان -لعنه الله- يحاول مع الإنسان ولا ييأس

"الحارث":
- اسم إبليس قبل أن تحصل عليه اللعنة
- ولكن بعد أن حصلت عليه اللعنة وطَرِد من الملأ الأعلى سُمي إبليس

وله بسند صحيح عن قتادة: "شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته"

↓

شرك الطاعة شرك أصغر لا يُخرج من الملة

↓

لا سيما أنهما لم يفعلا هذا قصدًا للمعنى وإنما من باب حُب الولد ومن أجل سلامته فقط

↓

ومع هذا سماه الله شركًا فيكون شركا ولو لم يقصده الانسان ← فدل هذا على أنّ من تكلّم بالشرك أو فعل الشرك فإنه يُسمى مشركًا ولو لم يقصده ولم ينوه

↓

فيحكم عليه بأن فعله هذا شرك سواء من الشرك الأصغر أو الشرك الأكبر

↓

وهذا فيه رد على من يقول: ← أن من قال كلمة الشرك أو فعل الشرك لا يُحكم عليه أنه مشرك حتى يعتقده بقلبه

↓

وهذا قول مرجئة هذا العصر



وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: "(لئِن ءاتيتنا صالحًا) قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا"

" أشفقا" ← أي خافا من ذلك

ما الأقوال الواردة في تفسير آية الباب؟

القول الأول

أن هذا الشرك المذكور في الآية وقع من آدم وحواء لكنه شرك في الطاعة وليس في العبادة

واختارذلك

الحسن البصري، سعيد بن المسيب والشوكاني وابن جرير في تفسيره واختاره الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسليمان بن عبد الله رحمهم الله جميعًا

يرجح هذا القول

١. أن الضمائر كلها مثناة والقول بأن المراد الذرية تعسفٌ في الألفاظ لا يجوز

٢. أن ما فسر به ابن عباس ورد من عدة جهات وهو تفسير صحيح من مجموع طرقه

٣. أن عليه الأكثر من أهل العلم كما قال الشوكاني

٤. أنه المعنى الذي رجحه الإمام ابن جرير شيخ المفسرين حيث قال "أولى القولين القول الأول"

٥. أن قول المخالفين: أن آدم لا يليق به ذلك

هذا ليس بشرك أكبر إنما هو شرك أصغر في الطاعة والألفاظ، لا في المعاني والمقاصد والنيات

وقد يقع من الأنبياء بعض الذنوب الصغار التي عاتبهم الله عليها ثم يتوبون منها ويتوب الله عليهم

والعصمة إنما تكون من الذنوب الكبائر ومن الاستمرار في الصغائر

كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

القول الثاني

أنّ الآية من أولها إلى آخرها لا تعني آدم ولا حواء وإنما تعني المشركين من بني آدم واعتمدوا في هذا على شيئين:

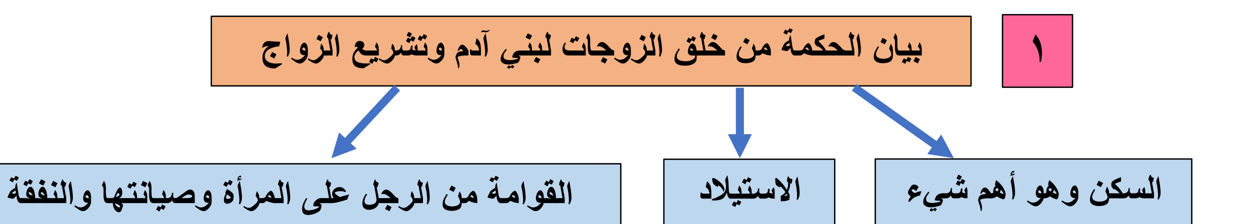
أنه لا يجوز أن يقع من آدم وحواء مثل هذا لأن آدم -عليه الصلاة والسلام- نبي من أنبياء الله ولا يقع منه هذا الشيء

أن الله ختم الآية بقوله (فتعالى الله عما يُشركون) وهذا لفظ جمع فيُراد به المشركون من بني آدم

واختار هذا القول ابن كثير في تفسيره وطعنَ فيما رُوي عن ابن عباس وقال: " لعله من الإسرائيليات"



فوائد من القصة:



٢ أن حصول الأولاد الأسوياء في خلقتهم الصالحين في دينهم من أكبر النعم

٣ أن تعبيد الأسماء لغير الله شرك

٤ التحذير من كيد إبليس فإذا فعل مع الأبوين ما فعل فإنه سيفعل مع الذرية أشد فهو يهدد ويتوعد

٥ أن تعبيد الأسماء لغير الله يعتبر من الشرك الأصغر هو شرك الطاعة إذا لم يُقصد به معنى العبودية

فإن قصد به معنى العبودية والتألـه صار من الشرك الأكبر

كما عليه عُباد القبور الذين يسمون أولادهم "عبد الحسين" أو "عبد الرسول" هؤلاء في الغالب يقصدون التألـه لا يقصدون مجرد التسمية فهذا يعتبر من الشرك الأكبر

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.